المطلب الأول: الهيمنة الفكرية الأمريكية كتحيز بنيوي (تابع)

إعتمدنا في الدرس السابق، على دراسة "كالفن هولستي" الإحصائية، التي تناولت نسب الإحالات أو توظيف الأدبيات السابقة في الكتب المدرسية في تخصص العلاقات الدولية الصادرة قبل سنة 1981، والتي لاحظ فيها هولستي أن نسبة توظيف المراجع الأمريكية أهم بكثير من نسبة توظيف المراجع المحلية أو من بقية أنحاء العالم، ولقد تمثلت العينات التي قام بتحليلها في كل من دول: اليابان، كندا/ أستراليا، فرنسا، الهند، كوريا، بريطانيا، بالإضافة إلى و.م.أ، مثلما تم توضيحه في الشكل المبين في الدرس السابق.

من جانب آخر، من المثير للاهتمام أن نسأل عن الاتجاه الذي تتحرك فيه أنماط التواصل (الإنتاج/الإستهلاك) في السنوات الأخيرة. وهو تساؤل طرحه Jörg Friedrichs الذي تفحص قائمة المراجع لعينة محدودة من الكتب المدرسية الأوروبية الحديثة، وتبين له أن مجتمعات الباحثين الأوروبيين في العلاقات الدولية باتت أكثر اعتمادا على إنتاجها العلمي الخاص في أوائل التسعينيات[1]، بحيث أصبح الإعتماد على الأدبيات الأمريكية أقل غلبة في الكتب المدرسية البريطانية والفرنسية والألمانية، وباتت الأدبيات البريطانية تلعب دوراً هاماً وربما متزايداً في فرنسا وألمانيا؛ وعلى النقيض من ذلك، فإن الإحالات إلى أطراف أخرى other peripheries لا تزال هي الاستثناء وليس القاعدة (التي لا تتجاوز في أي حال أكثر من 14 في المائة)[2].

[1] قام Jörg Friedrichs بفحص عينة بسيطة من الكتب المدرسية البريطانية، الفرنسية والألمانية الصادرة بين سنوات 1988 و 1995 متبعا في ذلك ما قام به "هولستي" في منتصف الثمانينيات، وتمثلت الكتب التي تفحصها في الآتي:
G. Stern 1995; Halliday 1994; Braillard and Djalili 1988; Moreau Defarges 1990; Albrecht 1992; Pfetsch 1994; Panebianco 1992.

[2] Jörg Friedrichs,Op.Cit. pp.4, 5.

الشكل رقم 02: النسب المئوية لأنماط الإحالات في الكتب المدرسية الأوروبية في العلاقات الدولية الصادرة ما بين سنوات 1988-1995[3]

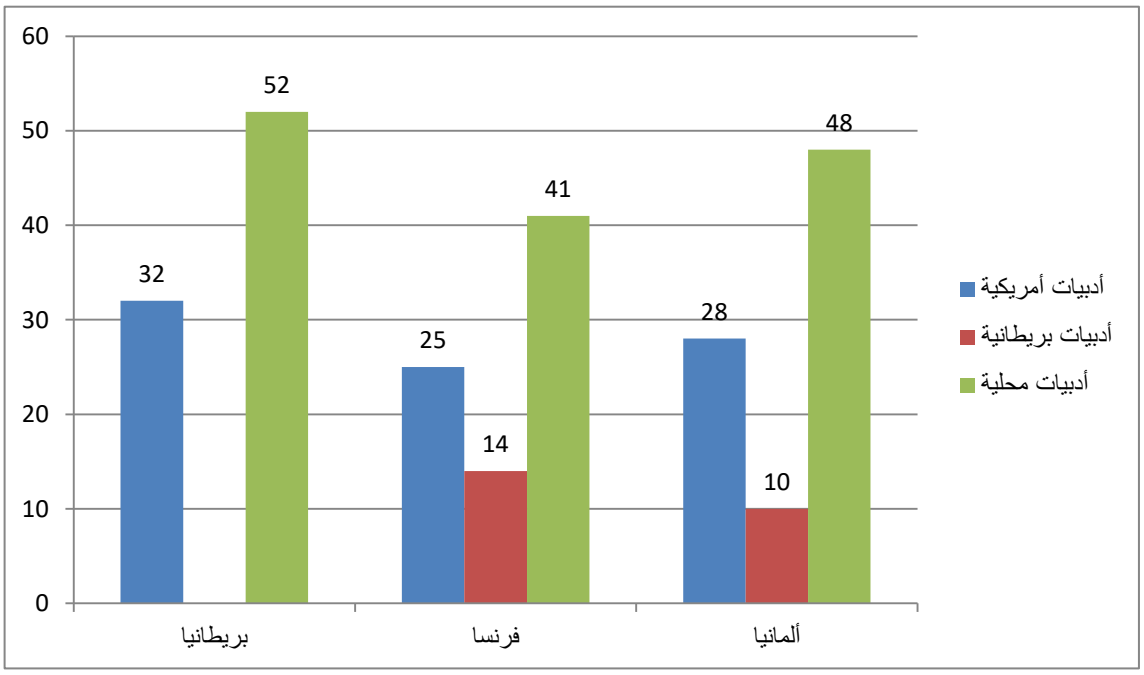

Source : Jörg Friedrichs, European Approaches to International Relations Theory: A house with many mansions, (London and New York: Routledge, 2004), p.5.

بحلول تسعينيات القرن العشرين، بدا أن كبرى مجتمعات الباحثين الأوروبيين في العلاقات الدولية، قد وصلت إلى المرحلة التي تتيح لها الإعتماد بشكل أساسي على إنتاجها الخاص. ومع ذلك، فإن هذا بالكاد زاد من التبادل الفكري بين مختلف أطراف حقل العلاقات الدولية IR peripheries. إذ لا نجد إحالات أجنبية في الكتب المدرسية الأوروبية إطلاقا، وظلت الإحالات تنحصر على الأدبيات الأمريكية – وبنسبة أقل على الأدبيات البريطانية- وهو ما يدل أن هيمنة التيار الرئيسي الأمريكي على الحقل لا يزال قائما، وأنه لا تزال هناك علاقة مركز-أطراف وطيدة ما بين العلاقات الدولية الأمريكية ونظيرتها الأوروبية[4].

[3] بتصرف.

[4] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.5.

لكن ماذا نقصد بـ"علاقة مركز – طرف" centre–periphery relationship؟

العلاقات بين المركز-الطرف هي: "نموذج العلاقة أين يكون فيها الطرف خاضعا لسلطة المركز. ضمن هذا النموذج، يمثل المركز مقر السلطة، أما الطرف فهو تلك المواقع الجغرافية على مسافة أبعد من المركز، ولكن لا تزال تتفاعل داخل الإقليم الذي يسيطر عليه هذا الأخير"[5].

إن نمط التبادل العلمي بناء على ما تقدم، يمكننا من القول أن المركز "ينتج" الغالبية العظمى من الأعمال في النظرية الدولية، وبالرغم من أن الأطراف"تستهلك" هذه الأعمال، لكن المركز يظل ضعيف المعرفة للغاية بشأن أنشطة الباحثين في الأطراف. وعلى الرغم من أنه من الإنصاف القول إن المجتمعات الأوروبية للباحثين في العلاقات الدولية هي شبه-أطراف بدلاً من كونها مجرد أطراف، لكنا نلاحظ نمط التواصل المهني التالي[6]:

1) التواصل العلمي بين شبه-الأطراف الأوروبية في حقل العلاقات الدولية لا يكاد يذكر بالمقارنة مع استهلاكها للأدبيات القادمة من الولايات المتحدة.

2) يميل التواصل العلمي داخل إحدى ونفس شبه-الطرف الأوروبي إلى أن يكون أقل كثافة من استهلاك الأدبيات الأنجلو -أمريكية.

3) إن التواصل العلمي الخاص بشبه-الأطراف الأوروبية مع الأطراف الأكاديمية في أجزاء أخرى من العالم (الولايات المتحدة، وأوروبا الشرقية، وأمريكا اللاتينية وغيرها) لا يكاد يذكر.

[5] Cited in: Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.5. see: (Rokkan and Urwin 1983: 2, 6; cf. Rokkan et al. 1987; Flora et al. 1999: 108–21.
[6] Jörg Friedrichs,Op.Cit. pp.6, 7.